مما لاشك فيه أن القصة القصيرة في أيسر تعريفها هي " نص أدبي يصور شخصية أو أكثر تمر بموقف قصصي وتتحرك عن خلفية محددة ، نسميها البيئة القصصية "[1] وهذا ما يعطي للقصة القصيرة من السمات والخصائص النوعية ما يميزها من فنون القص الأخرى ، ولعل سبب ذلك يرجع إلى اتصافها بالاقتصاد اللغوي ، والتركيز والتكثيف الذي يتميز به نسيجها السردي ، وهذا ما يجعلها في نظر كثير من الباحثين من أصعب فنون القص وأكثرها إدهاشاً ، وذلك لإفادتها من فن الشعر في تشييد بنائها السردي ، وكذلك لاتكائها على كثير من الفنون الأخرى كالتشكيل ، والسينما ، والدراما ، وغيرها من فنون الأدب .

وقد كان لكثير من أعلام القصة القصيرة بصمات واضحة في سفر الإبداع والتفوق الفني ، وقد وقع اختيار الباحثة على واحد من هؤلاء الأعلام ألا وهو القاص (محمود يعقوب) كونه لم يحظ بأية دراسة موسعة من النقاد والباحثين على الرغم من أنه كاتب جيد ، يمتلك أسلوباً تلقائياً .

وتتميز قصصه بانسياب أفكارها وواقعيتها ، وهو مقل في النشر لكنه مبدع في الكتابة .

هذه الأسباب كانت الدافع لاختيار موضوعي الموسوم ب(البناء الفني في قصص محمود يعقوب) أما فيما يخص منهج دراستنا ، فقد آثرنا أن يكون منهجاً وصفياً بنائياً يُعنى بدراسة عناصر البناء الفني في القصة ، وعلاقة بعضها ببعضها الآخر ، وكيفية توظيف تقنيات السرد ، وما تحققه هذه التقنيات من غاية جمالية وفنية ، فضلاً عن الإفادة الواسعة من المناهج النقدية الأخرى ، وبالمقدار الذي يخدم سير الدراسة .

وعلى أساس هذه الرؤية المنهجية جاءت صفحات الدراسة ، بغية الإفصاح عن القيمة الإبداعية للنصوص القصصية ، وقد استدعت طبيعة الدراسة أن تنتظم في ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد ، ومتلوة بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث ، ومن ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه .

أما التمهيد فقد خصصناه لبيان سيرة القاص الحياتية والإبداعية وتم تخصيص الفصل الأول لدراسة بناء الزمان والمكان ، وقد قسمناه على مبحثين :

فـي المبحـث الأول : درسـنا (المسـتوى الأفقـي) للـزمن أي ترتيـب الأحـداث الماضـي والحاضر والمستقبل , وهو ما يقوم على أساس وجود مفارقتين زمنيتين هما : مفارقة الاسترجاع الخاص بزمن الماضي ، ومفارقة الاستباق الخاصة بزمن المستقبل ، أما الحاضر فيقف وسيطاً بينهما كونه يمثل الزمن الذي بلغه السرد .

أما (المستوى العمودي) أي دراسة الإيقاع القصصي من حيث السرعة والبطء في سرد الأحداث ، فقد شمل الحركات السردية الأربع (الحذف ، الخلاصة ، الوقفة ، المشهد) .

أما المبحث الثاني : فتضمن دراسة (بناء المكان) وقد سبق بمدخل لبيان مفهوم المكان وتوظيفه في بناء القصة ورصدنا فيه أمكنة معادلة للغربة والكبت ، والمتنفس والحرية ، فيما وظف الفصل الثاني ، لدراسة بناء الشخصية ، سبق بمدخل وضحنا فيه مفهوم الشخصية ، وتضمن ثلاثة مباحث ، خصص المبحث الأول : لدراسة أنواع الشخصيات وتصنيفاتها ، والتي قسمناها إلى شخصيات سلبية وشخصيات إيجابية ، أما المبحث الثاني : فقد تضمن طرائق تقديم الشخصية ، وحدد بطريقتين : الأولى : التقديم عن طريق الراوي ، والثانية : التقديم عن طريق الأحداث .

أما المبحث الثالث : فقد أختص ببيان وصف الشخصيات بمحورين ، الأول : الوصف الخارجي (البراني) ، والثاني : الوصف الداخلي (الجواني) .

وحُمِل الفصل الثالث وهو الأخير عنوان (السرد وبناء الرؤى) سبقَ بمدخل وضحنا فيه مفهوم الرؤى السردية ، وقد قسمناه على ثلاثة مباحث اعتمدنا فيها على تقسيمات (جان بويون) تناول المبحث الأول : الرؤية من الخلف ، فيما تناول المبحث الثاني : الرؤية مع ، أما المبحث الثالث فقد تضمن الرؤية من الخارج